

روح المعاني

ووجدك عائلا فأغنى على نمط سابقه والعائل المفتقر من عال يعيل عيلا وعيلة وعيولا ومعिला
افتقر أي وجدك عديم المقتنيات فأغناك بما حصل لك من ربح التجارة وذلك في سفره صلى الله عليه وسلم
تعالى عليه وسلم مع ميسرة إلى الشام وبما وهبته لك خديجة رضي الله تعالى عنها من المال
وكانت ذا مال كثير فلما تزوجها E وهبته جميعه له صلى الله عليه وسلم تعالى عليه وسلم لئلا يقول قائل
ما يثقل على سمعه الشريف E وبما أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وكان أيضا ذا مال
فإني به كله رسول الله صلى الله عليه وسلم تعالى عليه وسلم فقال E ما تركت لعيالك فقال تركت الله تعالى
ورسوله صلى الله عليه وسلم تعالى عليه وسلم وقيل بما أفاء عليك من الغنائم وفيه أن السورة مكية
والغنائم إنما كانت بعد الهجرة وقيل المراد قنك وأغنى قلبك فإن غنى القلب هو الغنى
وقد قيل من عدم القناعة لم يفده المال غني وقيل أغناك به D عما سواه وهذا الغنى
بالافتقار إليه تعالى وفي الحديث اللهم أغني بالأفتقار إليك ولا تفقرني بالاستغناء عنك
وبهذا ألم بعض الشعراء فقال ويعجيني فقري إليك ولم يكن .

ليعجيني لو لا محبتك الفقر وشاع حديث الفقر فخري وحمل الفقر فيه على هذا المعنى وهو
على ما قال ابن حجر باطل موضوع وأشد منه وضعا وبطلانا ما يذكره بعض المتصوفة إذا تم
الفقر فهو الله سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا خاضوا في بيان المراد به بما لا يدفع
بشاعته بل لا يقتضي استقامته وقيل عائلا أي ذا عيال من عال يعول عولا وعيالة كثر عياله
ويحتمل المعنيين قول جرير الله نزل في الكتاب فريضة .

لابن السبيل وللفقير العائل ولعل الثاني فيه أظهر ورجح الأول في الآية بقراءة ابن
مسعود عديما وأنه E لم يكن ذا عيال في أول أمره صلى الله عليه وسلم وقرأ اليماني
عيلا كسا بشد الياء المكسورة هذا وذكر عصام الدين في هذه الآيات أنه يحتمل أن يراد
باليتيم فاقد المعلم فإن الآباء ثلاثة من علمك ومن زوجك ومن ولدك ويناسبه حمل الضلال على
الضلال عن العلم وحمل العيال أي على تفسير عائلا بذا عيال على عيال الأمة الطالبة منه
معرفة مصالح الدين مع احتياجه إلى المعرفة فأغناه الله تعالى بالوحي إليه E ولا يخفى ما
فيه وحدث المفعول في الأفعال الثلاثة لظهور المراد مع رعاية الفواصل وقيل على سعة الكرم
والمراد آواك وآوى لك وبك وهذاك ولك وبك وأغناك ولك وبك وظاهر مع تلك الأفعال تأبى ذلك
وأطال الإمام الكلام في الآيات وأتى فيها بغث وسمين ولولا خشية الملل لذكرنا ما فيه فأما
اليتيم فلا تقهر فلا تستدله كما قال ابن سلام وقريب منه قول مجاهد لا تحتقر وقال سفيان لا
تظلمه بتضييع ماله وفي معناه ما قيل لا تغلبه على ماله ولعل التقييد لمراعاة الغالب

والأولى حمل القهر على الغلبة والتذليل معان يراد التسلط بما يؤدي أو باستعمال
المشترك في معنييه على القول بجوازه وفي مفردات الراغب القهر الغلبة والتذليل معاً
ويستعمل في كل واحد منهما وقرأ ابن مسعود والشعبي وإبراهيم التيمي فلا تكهر بالحاف بدل
القاف ومعناه على ما في البحر فلا تقهر وفي تهذيب الأزهري الكهر القهر والكهر عبوس الوجه
والكهر الشتم واختار بعضهم هنا أوسطها فالمعنى فلا تعبس في وجهه وهو نهى عن الشتم
والقهر على ما سمعت من معناه من باب الأولى وأياً ما كان ففي الآية دلالة على الاعتناء بشأن
اليتيم وعن ابن مسعود مرفوعاً من مسح على رأس يتيم كان له بكل شعرة تمر عليها يده نور
يوم القيامة وعن عمر رضي الله تعالى عنه مرفوعاً أيضاً أن اليتيم إذا بكى اهتز لبكائه عرش
الرحمن فيقول الله تعالى لملائكته يا ملائكتي من أبكى هذا اليتيم